الاشخاص الملونين . في ٢٦ يوليو ١٨٤٧ اعلن هؤلاء المستوطنون ، بناء على نصح الجمعية وارشادها ، انفسهم ، دولة مستقلة في ليبيريا . حازت الدولة الجديدة على اعتراف بعض الدول في حينه ، اما الولايات المتحدة ، فلم تعترف بها رسميا الا في عام ١٨٦٢ ، اذ لم يكن من المقبول حتى ذلك الحين استقبال ديبلوماسي زنجي في العاصمة الاميركية .

اذا كانت فكرة انشاء ليبيريا تعود في اساسها الى التمييز العنصري ضد الزنوج في اميركا ، فان فكرة انشاء دولة يهودية تجد جذورا لها في الموقف العنصري المعروف باللاسامية في اوروبا . من المؤكد ان اللاسامية هي تعبير عن الازمة الطبقية التي شهدتها اوروبا في فترة متأخرة من القرن التاسع عشر بين البرجوازية المسيحية والبرجوازية اليهودية حيث برزت الاخيرة كقوة منافسة نتيجة تطورات اجتماعية وتاريخية معينة . ان المماثلة بين المشروع الليبيري والصهيوني لا ينفي ولا يقلل من اهمية الفوارق الاساسية بينهما . فقد استطاعت البرجوازية اليهودية ، ممثلة في القيادة الصهيونية ، ان تجعل مصالحها موازية دائما لمصالح الدولة الاستعمارية المناسبة(١٠)، كما استطاعت ، بعكس قيادة الزنوج ، الاستفادة الى اقصى الحدود من شعور اللاسامية للاسراع في تهجير اليهود من اوروبا الى فلسطين .

كان تيودور هرتزل ، مؤسس الحركة الصهيونية ، يعتقد اعتقادا جازما بأن العداء للسامية هو مرض مزمن في العالم المسيحي ، وان المشكلة اليهودية هي أزمة مستعصية . يقول هرتزل : اذا وجدت حكومة « تقف مع اليهود ، فانها ستجابه غضب الجماهير ، واذا وقفت ضد اليهود ، فانها ستخلق ازمة اقتصادية » اما اذا بقيت على الحياد ، فسوف يلجأ اليهود الى « احضان الثوريين » . وهنا يصل الى النتيجة القائلة بأن حل المسألة اليهودية لن يتأتى الا بخلق دولة لليهود خارج العالم الاوروبي ، وسوف تخلق هذه الدولة وضعا طبيعيا لليهود وللاقطار الاوروبية . وجاءت صرخته تعبيرا دقيقا لفلسفته ، اذ يقول : « الصهيونية هي ببساطة صانعة السلام »(١١).

خلافا لكل سابقة ، فقد استغل هرتزل شعور العداء لليهود لتحقيق مشروعه . وفي ذلك يقول : « لا حاجة لضغط كبير لتنشيط الهجرة . ان اعداء السامية قد بادروا بتحقيق هذا لاجلنا »(١٢). ليس من المستغرب ، اذن ، ان يقوم هرتزل بأول اتصالاته الديبلوماسية مع اكثر الشخصيات الرسمية عداء لليهود . فقد وقع اتفاقية مع وزير داخلية روسيا القيصرية الذي أيد الصهيونية « طالما هي حركة تهجيرية »(١٣).

ادرك القادة الصهيونيون الذين خلفوا هرتزل فائدة العداء للسامية لبرنامجهم . لقد سجل ليونارد شتاين ، السكرتير السياسي للمنظمة الصهيونية لفترة طويلة ، ان شخصيات مثل لويد جورج ، رئيس وزراء بريطانيا ، واللورد آرثر بلفور ، كان لها ومعروف عنها اتخاذ مواقف معادية لليهود ، وهذا أحد الاسباب الذي شجعها على اصدار وعد بلفور(١٤). واشار آرثر هرتزبرج ، المنظر الصهيوني المرموق، الى ان العداء للسامية هو « المحرك الذي يقود قطار (اليهود) الى صهيون .. »(١٥). اما اكثر المناسبات فائدة للحركة الصهيونية وتطورها الاستيطاني فقد كانت فترة استلام النازي للحكم في المانيا فقد سارع المسؤولون في الحركة الصهيونية ، سواء في فلسطين ام في المانيا ، الى عقد اتفاقيتين مع السلطات النازية ، احداهما مع ادلف ايخمان نفسه ، يتمكن بموجبها مبعوثو الحركة الصهيونية من انتقاء العناصر اليهودية الشابة القادرة على انشاء دولة يهودية في فلسطين . في الفترة الواقعة ما بين ١٩٣٣ ــ ١٩٣٩ ، تضاعف عدد المستوطنين اليهود في فلسطين بفضل هذا التعاون الصهيوني النازي(١٦). وما زالت سياسة الاستفادة من العداء للسامية سارية المفعول لدى الاوساط الحاكمة في اسرائيل والمنظمة الصهيونية . كتب اوري هراري مؤخرا بأن الصهيونيين لا